كليــة اللغة العربية بأسيوط
المجلـة العلميــة
- - - - - - - - - -

الإعــلال والإبــدال بيــن العلــة الصرفيــة والصــوتيــة فــي كتــاب " الطارقيــة فــي إعــراب ثلاثــين ســورة مــن ســور المفصَّـل" لابــن خالــويــه(ت٣٧٠هـ)

إعداد

أ.د/ صابـر السيــد محمـود أحمــد
أستـاذ اللغـويات
ووكيـل كليـة اللغـة العربيـة بأسيـوط
للدراسـات العـليا والبحوث

(العـدد الواحد والأربعون)
(الإصدار الأول.. أبريل)
الجزء الثاني
(١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)

الإعـــلال والإبـــدال بيـــن العلـــة الصرفيـــة والصـــوتيـــة فـــي كتـــاب " الطارقيـــة فـــي إعـــراب ثـــلاثـــين ســـورة مـــن ســـور المفصّـــل" لابـــن خالـويـــه(ت٣٧٠هـ)

أ.د/ صابر السيد محمود أحمد

قسم اللغويات، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، أسيوط، مصر.

البريد الإلكتروني: saberahmed.47@azhar.edu.eg

الملخـص.

من مباحث علم الصرف مبحث الإعلال والإبدال وهذا المبحث ينطوي على أحكام كثيرة أردت دراستها في كتاب اهتم فيه صاحبه بالقضايا الصرفية وخصوصا الإعلال والإبدال فوجهت نظري تجاه كتاب الطارقية لابن خالويه لأن صاحبه اهتم فيه بتفسير الألفاظ وبيان ما طرأ على الكلمة من تغييرات صرفية إضافة إلى أن الكتاب يقوم بتحليل لغوي وفق أنساق اللغة فتجد النسق النحوي والصرفي والصوتي والدلالي. وأما الهدف الرئيس من البحث فهو الوقوف على منهج ابن خالويه في عرض مواضع الإعلال والإبدال رغبة من أجل استخلاص العلل الصرفية والصوتية ومدي اعتناء ابن خالويه بذكر علة الإعلال أو الإبدال.

الكلمات المفتاحية: الإعلال، الإبدال، كتاب الطارقية، النسق النحوي، والصرفي، والدلالي.

Indication and substitution between the morphological and phonetic defect in the book “Al-Tariqiah in the Syntax of Thirty Surahs of Surah Al-Mufassal” by Ibn Khalawayh (d. 370 AH)

Prof. Dr. Saber El-Sayed Mahmoud Ahmed

Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Assiut, Egypt.

Email: *saberahmed.47@azhar.edu.eg*

Abstract:

One of the topics of morphology is the topic of elucidation and substitution, and this topic includes many provisions that I wanted to study in a book in which its author was concerned with morphological issues, especially elucidation and substitution. It performs a linguistic analysis according to the language's formats, and you find the grammatical, morphological, phonetic and semantic patterns. As for the main objective of the research, it is to stand on Ibn Khalawayh’s approach in presenting the positions of inflection and substitution in order to extract the morphological and phonemic causes and the extent of Ibn Khalawayh’s care in mentioning the cause of the declarative or substitution.

Keywords: ***I'lal, Substitution, Tariqi Book, Grammatical, Morphological, And Semantic Pattern.***

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه الغرِّ الميامين، ومن سار على دربهم، واهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعـــد

فإن علم الصرف من أرفع علوم العربية قدرًا، وأعلاها شأنًا، وأسماها منزلة، وجميع أهل العربية في أشدِّ الحاجة إليه ؛ لأنه ميزان العربية، وبه تُعْرَفُ أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها.

يقول ابن جني : " وهذا القبيل من العلم، أعنى التصريف، يحتاج إليه جميع أهل العربية أتمَّ حاجة، وبهم إليه أشدُّ فاقة ؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف".(١)

ولعلم التصريف فوائد عظيمة في خدمة اللغة على مستوى الكلمة المفردة، وعلى مستوى التركيب على السواء، فهو الأساس لكل دراسة نحوية جادة، وهو سبيل مهم لتنمية اللغة.

وقد بين لنا ابن جني مكانة التصريف بين علوم اللغة، مفسرًا سبب تأخر مباحثه في كتب النحو، فقال : " إن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، يدلك على ذلك أنك لا تكاد تجد كتاباً في النحو إلا والتصريف في آخره، والاشتقاق إنما يمر بك في كتب النحو منه ألفاظ مشرَّدة لا يكاد يعقد لها باب، فالتصريف إنما هو لمعرفة

(١) المنصف ٢/١.

أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة... فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم لمَّا كان عويصاً صعباً بُدِئَ قبله بمعرفة النحو، ثم جئ به بعد؛ ليكون الارتياض في النحو موطئاً للدخول فيه، ومعينًا على معرفة أغراضه ومعانيه..." (١).

ومن مباحث علم الصرف مبحث الإعلال، وهذا المبحث ينطوي على أحكام كثيرة أردت جمعها في كتاب اهتم فيه صاحبه بالقضايا الصرفية وخصوصًا الإعلال والإبدال، فوجهت نظري تجاه الكتب التي اعتنت بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فاسترعي نظري ما في كتاب " الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل لابن خالويه ت٣٧٠هـ" من اهتمام بألفاظ الذكر الحكيم وما دخلها من إعلال وإبدال، فصحت عزيمتي على أن أجمع هذه الألفاظ متبعًا المنهج الوصفي المعتمد على التحليل والإحصاء في بحث وسَمْتُه بـ "الإعلال والإبدال في كتاب الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل لابن خالويه ت ٣٧٠هـ" دراسة صرفية في ضوء العلة الصرفية والصوتية ".

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع الأسباب الآتية:

١ – قلة أعمالي المتعلقة بعلم الصرف.

٢ – ما احتله علم الصرف من مكانة رفيعة بين علوم العربية الأخرى عند الدارسين والباحثين ؛ نظراً لأهميته إذ به يُقوَّم اللسان – ومن خلاله – تعرف التغييرات الطارئة على الكلمات.

٣ – جمع هذه الألفاظ في بحث يسهل الرجوع إليها.

---

(١) المنصف١/٤.

٤ – أن هذا البحث يقوم على الجمع بين العلة الصوتية والصرفية.

٥ – إظهار اهتمام ابن خالويه بالجانب الصرفي في كتابه بالإضافة إلى إعراب آي الذكر الحكيم.

٦ – اهتمام ابن خالويه بالتعليل لكل ما يورده من أحكام نحوية وصرفية.

٩ – الكتاب قريب المأخذ، به فوائد كثيرة في شتى علوم العربية مما لا تكاد تجده في كتاب واحد.

١٠ – الوقوف على حقيقة ما ادعاه صاحب بحث" الإعلال بين التعليلين الصرفي والصوتي" من أن الأصواتيِّن يختلفون عن الصرفيين في كثير من مواضع الإعلال؛ لأن الصرفيين اعتمدوا الدراسة الوصفية التقريرية، واهتموا بالشكل دون المنطوق ولم يعللوا إلا فيما ندر. (١)

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة وتمهيد ومبحثين.

فأما المقدمة فقد أوضحت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

وأما التمهيد فتناولت فيه التعريف بابن خالويه وكتابه الطارقية ومنهجه في عرض المسائل الصرفية

وأما المبحث الأول فعنوانه: الإعلال وصوره بين العلة الصرفية والصوتية في كتاب الطارقية لابن خالويه.

وأما المبحث الثاني فعنوانه: الإبدال وصوره بين العلة الصرفية والصوتية في كتاب الطارقية لابن خالويه.

(١) الإعلال بين التعليلين الصرفي والصوتي د/صيوان خضير خلف ص٥٩ مجلة أبحاث البصرة(العلوم الإنسانية)المجلد٣٨العدد ٤سنة ٢٠١٣م.

وأما الخاتمة: ففيها ذكرت أهم النتائج.

وأما الفهارس الفنية: فقد اقتصرت فيها على فهرسين: أحدهما: فهرس للمصادر والمراجع، والآخر: فهرس لمحتويات البحث.

والله أسأل أن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يجزينا بها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وابن آدم أقرب إلى الضعف والخطأ والعجلة، وفوق كل ذي علم عليم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث

أ.د / صابر السيد محمود أحمد

التمهيد: التعريف بابن خالويه وكتابه الطارقية

المطلب الأول : التعريف بابن خالويه

اسمه: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان. (١)

لقبه: لقب بذي النونين ؛ لأنه كان يكتب في آخر كتبه: الحسين ابن خالويه، فيطول النونين. (٢)

كما يلقب بابن خالويه اللغوي النحوي.

نسبه: ينسب إلى همذان فيقال: الهمذاني؛ لأن أصله منها، ويقال البغدادي ؛ لأنه نشأ فيها، ويقال: الحلبي؛ لأنه سكن وتوفي فيها. (٣)

وابن خالويه أحد أعلام المشرق العربي في القرن الرابع الهجري، وهو أحد كوكبة ذلك العصر أمثال: أبي علي الفارسي، وابن جني، وابن الأنباري، وأبي الطيب المتنبي، وسيف الدولة. وكانت له مساجلات في مضمار المنافسة العلمية والأدبية في مجالس سيف الدولة، وهو من أهل همذان(٤)"

دخل بغداد طلباً للعلم سنة أربع عشرة وثلاثمائة للهجرة، وقرأ القرآن على ابن مجاهد، والنحو والأدب على ابن دريد، ونفطويه، وأبي بكر بن الأنباري،... وسمع الحديث من محمد ابن مخلد العطار... ثم سكن حلب واختص بسيف الدولة بن حمدان وأولاده"(٥).

مكانته: كان ابن خالويه من علماء اللغة والنحو، وصفه بذلك القفطي فقال: "النحوي اللغوي"(٦).

---

(١) ينظر: مقدمة تحقيق الطارقية أ.د/ محمد فهمي عمر ص٧

(٢) السابق ص٧.

(٣) السابق ص٧.

(٤) ينظر: بغية الوعاة للسيوطي١/٥٢٩، وإنباه الرواة للقفطي١/٣٢٤.

(٥) ينظر: بغية الوعاة للسيوطي١/٥٢٩.

(٦) ينظر: إنباه الرواة١/٣٢٤.

ووصفه السيوطي بقوله: " إمام اللغة والعربية وغيرهما من العلوم الأدبية،... وكان أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام العلم والأدب، وكانت الرحلة إليه من الآفاق"[١]، ووصفه ابن خلكان بالنحوي واللغوي[٢]، ووصفه ابن حجر بالنحوي[٣]، ونقل السيوطي[٤]عن الداني وصفه إياه بأنه: عالم بالعربية، حافظ للغة، بصير بالقراءة، ثقة مشهور.

مؤلفاته: ترك ابن خالويه مؤلفات متعددة متنوعة منها هو ما متعلق بعلوم القرآن، ومنها هو في اللغة والنحو والأدب وبعض التآليف المفردة في بعض الموضوعات. [٥]، وسأقتصر على ذكر بعض الكتب المطبوعة:

١ – الحجة في القراءات السبع، وقد طبع بتحقيق د/عبدالعال سالم مكرم بطبعتين الأولى سنة١٩٧١م، والثانية سنة ١٩٧٧م.

٢ – ليس في كلام العرب، نشر أكثر من مرة آخرها بتحقيق أحمد عبد الغفور عطار، طبعة أولى سنة ١٩٥٧م، والثانية ١٩٧٩م.

٣ – مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع في القراءات، نشره المستشرق ج.براجشتراسر – المطبعة الرحمانية – مصر سنة ١٩٣٤م.

وفاته: أجمع المترجمون لابن خالويه على أن وفاته كانت بحلب عام سبعين وثلاثمائة للهجرة.[٦]

---

(١) ينظر: بغية الوعاة١/٥٢٩.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان٢/١٥٢.

(٣) ينظر: لسان الميزان٢/٢٦٧.

(٤) ينظر: بغية الوعاة١/٥٢٩.

(٥) ينظر: مقدمة تحقيق الطارقية أ.د/ محمد فهمي عمر ص١٦ – ١٩.

(٦) ينظر: إنباه الرواة ١/٣٢٤، وبغية الوعاة ١/٥٣٠، ومقدمة تحقيق الطارقية أ.د/ محمد فهمي عمر ص١٥.

المطلب الثاني:
كتاب الطارقية ومنهج ابن خالويه في المسائل الصرفية

أولاً: موضوع الكتاب:

صرح ابن خالويه في مقدمة كتابه عن السبب الذي كان دافعًا لتأليف كتابه، وهو أن يكون الكتاب عونًا على فهم ما يرد من إعراب القرآن الكريم، فقال:" هذا كتاب ذكرت فيه إعراب ثلاثين سورة من المفصّل بشرح أصول كل حرفٍ، وتلخيص فروعه، وذكرت فيه غريب ما أشكل منه وتبيين مصادره وتثنيته وجمعه، ليكون معونةً على جميع ما يرد عليك من إعراب القرآن إن شاء الله"(١).

فالكتاب فسَّر الأصول وشرحها، ولخص الفروع واختصرها، ووقف على الدلالات الغريبة الغامضة فبينها، فعل كل ذلك تأسيساً على تحليل لغوي شامل لجميع مستويات الدراسة اللغوية، واستناداً على شواهد لغوية من القراءات القرآنية والشواهد الشعرية.

ثانياً - منهج ابن خالويه في عرض المسائل الصرفية:

إنَّ النَّاظر في المسائل الصرفية التي تناولها ابن خالويه في كتابه يستطيع أن يتبيَّن المنهج الذي اتَّبعه، فقد اعتمد فيه الاحتجاجَ بالقرآن الكريم، وبالشّعر العربيّ، والقراءات القرآنية، وأقوال العلماء، كما أنّه اعتمد أسلوب الحوار والتعليل والتّفصيل والإسهاب في شرح العِلَّة الصرفية، يُضاف إلى ذلك أنه أحياناً يُبدي رأيه فيما عرضه من مسائل.(٢)

---

(١) الطارقية ص٣٧.

(٢) ينظر تفصيل ذلك في : منهج ابن خالويه الصرفي في كتابه " إعراب ثلاثين سورة" دراسة وصفية للجيلي عبدالعال إدريس ص٦٠ – ٦٥، ومسائل الصرف في كتاب إعراب ثلاثين سورة لابن خالوية ص٤ – ٦. الشبكة العنكبوتية من غير اسم الباحث ولا مكان النشر.

المبحث الأول:

الإعلال وصوره بين العلة الصرفية والصوتية في كتاب الطارقية

توطئة: تعريف الإعلال:

الإعلال لغة: مأخوذ من العلة، والعلة المرض، وصاحبها معتَل، والعلة حدث يشغل صاحبه عن وجهه، والعليل المريض. (١)

اصطلاحًا: عبر الصرفيون واللغويون القدامى عن الإعلال بأكثر من مصطلح، فمنهم من أطلق عليه الاعتلال، ومنهم من عبر عنه بالإبدال، ومنهم من عبر عنه بالقلب، ومنهم من عبر عنه الإعلال.

فعبر عنه المبرد بالإبدال فقال:" فَمن حُرُوف الْبَدَل حُرُوف المدّ واللين المُصَوِّتة وَهِي الأَلف وَالْوَاو والياءُ".(٢)

وعبر عنه ابن جني بالاعتلال كما عبر عنه بالقلب فقال:" الياء والواو إذا أدغمتا بعدتا عن الاعتلال وعن شبه الألف؛ لأن الألف لا تدغم أبدا... على أن منهم من

يقلب الواو الأولى من هذا للكسرة قبلها ياء".(٣)

وعبر عنه ابن السراج بالقلب فقال:" وقَدْ قلبوا الواوَ ياءً في "فُعَلٍ" وذلكَ: صُيَّمٌ في "صُوَّمٍ" وفي قُوَّلٍ: قُيَّلٌ: وفي قُيّمٌ قُوّمٌ، شبهوها بِعُتُوٍّ وعُتِيٍّ كما قالوا: جُثُوٌّ".(٤)

(١) ينظر: العين مرتبًا على خروف المعجم للخليل بن أحمد ٣/٢٢٠، ٢٢١.
(٢) المقتضب ١/٦١.
(٣) سر صناعة الإعراب ٢/٢٣٥.
(٤) الأصول ٣/٢٦٥.

وأما الرضي فعبر عنه بالإعلال فقال:" اعلم أن لفظ الإعلال في اصطلاحهم مختص بتغيير حرف العلة: أي الألف والواو والياء، بالقلب أو الحذف، أو الإسكان، ولا يقال لتغيير الهمزة بأحالثلاثة: إعلال، نحو رَاسٍ ومَسَلَةٍ والمِرَاةِ، بل يقال: إنه تخفيف للهمزة، ولا يقال أيضاً لإبدال غير حروف العلة والهمزة، نحو هِيَّاك وعَلِجٍّ في إيّاكَ وعَلِيٍّ، ولا لحذفها نحو حرٍ في حِرْح، ولا لإسكانها نحو إبْلٍ في إبِل، ولفظ القلب مختص في اصطلاحهم بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض، والمشهور في غير الأربعة لفظ الإبدال".[١]

صور الإعلال:

الصورة الأولى: الإعلال بالقلب.

الصورة الثانية: الإعلال بالنقل.

الصورة الثالثة: الإعلال بالحذف.

الصورة الرابعة: الإعلال بالنقل والحذف.

الصورة الخامسة: الإعلال بالنقل والقلب.

الصورة الأولى: الإعلال بالقلب:

القلب مختص في اصطلاحهم بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض[٢]، نحو: صام، صاغ، خاف، بان، باع، فالأصل: صَوَم، وصوغ، وخوَف، وبيَن، وبيَع، فقلبت الواو والياء ألفًا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما. [٣]

(١) شرح الشافية٣/٦٦، ٦٧.

(٢) السابق٣/ ٦٧.

(٣) ينظر: أوضح المسالك لابن هشام٣/٣٤٩.

ومثال الهمزة : سماء، ودعاء، وبناء، ورداء، والأصل: سماو، ودعاو، وبناي، ورداي، وقعت الواو والياء متطرفتين إثر ألف فوجب قبلهما همزة.

فالإعلال – كما وضحه الصرفيون – هو تغيير في حروف العلة لثقل النطق بها في أوضاع معينة، وهذا التغيير قد يكون بقلب حرف العلة إلى آخر، أو بحذف حركته، أو بحذفه كله. يقول ابن الحاجب: "الإعلال تغيير حرف العلة للتخفيف، ويجمعه القلب والحذف والإسكان"(١).

فالقصد من هذا التغيير – إذاً – التخفيف. وقد أشار الرضى في شرحه للشافية إلى أن التخفيف ليس لغاية ثقل حروف العلة، بل لغاية خفتها، فهى لا تحتمل أدنى ثقل، وأيضاً لكثرتها في الكلام(٢).

أما الإعلال بالقلب فيتناول قلب أحد أحرف العلة حرفاً آخر من هذه الأحرف، وأحرف العلة هى: الألف، الواو، والياء، دون أن تلحق الهمزة بها، ويلزم من هذا الإعلال تغيير في أوضاع اللسان والشفتين. هذا التغيير يلجأ إليه الناطق ليتخفف من أعباء النطق حال تصحيح هذه الأحرف.

وقد بلغ عدد المواضع التى ورد فيها هذا النوع من الإعلال في كتاب ابن خالويه عشرة مواضع، هى:

الموضع الأول:

قلبت فيه الواو ياءً لاجتماعهما وكون الياء سابقة بالسكون. قال ابن خالويه وهو يتحدث عن إعراب(يوم): "فإذا جمعت اليوم قلت أيَّام، والأصل أيْوَامٌ، قلبت الواو ياءً وأدغمت الياء في الياء"(٣).

(١) شرح الشافية ٦٧/٣.
(٢) السابق ٦٨/٣.
(٣) الطارقية ص٨٥.

فابن خالويه في هذا الموضع ذكر القاعدة مجردة من العلة الصوتية واكتفى بوصف ما حدث من القلب في الكلمة، وقد درجت كتب الصرف على تعليل الإعلال في نحو هذا المثال بوضع قواعد مجردة مثل قولهم إذا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون تقلب الواو ياءً[(١)].

ومما يؤيد ذلك ما ذكره أبو البركات الأنباري عند حديثه عن (أيام) وما طرأ عليها إذ يقول:" وأيام جمع يوم، وأصله :أَيْوَام، إلا أنه لما اجتمعت الواو والياء والسابق منهما ساكن، قلبوا الواو ياءً وجعلوهما ياءً مشددةً".[(٢)].

ويقول الرضي:" وَتُقْلَبُ الْوَاوُ عَيْناً أَوْ لاَماً أَوْ غَيْرَهُمَا يَاءً إِذَا اجْتَمَعَتْ مَعَ يَاءٍ وَسَكَنَ السَّابِقُ، وَتُدْغَمُ...". [(٣)].

فالقاعدة هنا ذكرت مجردة من العلة الصوتية، ولكن شأن علم الأصوات ألا يقف في حدود هذه العلة، إذ لا تكفى هذه المعرفة المجردة والقاعدة المحددة، فلابد من ربط القاعدة بالقياس والتجريب؛ لذا فإن هذا التعليل الصرفي يحتاج إلى تعليل آخر، فالسبب في هذا القلب يلعب فيه اللسان والشفتان دوراً مهماً للغاية. وقد أدرك علماء العربية المتقدمون هذه الحقيقة وكانوا يعللون مظاهر التحول عن الأصل في حالات الإدغام والإبدال والإعلال بصعوبة ممارسة اللسان لنشاطه إن لم يتم هذا التحول. قال سيبويه في بداية حديثه عن الإدغام: "هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه"[(٤)].

(١) انظر مثلاً شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢٢٧/٤.
(٢) البيان في إعراب غريب القرآن١٤٧/٢.
(٣) شرح الشافية١٣٩/٣.
(٤) الكتاب ٤٧٣/٤.

وقال ابن عصفور معرفاً الإدغام بأنه: "رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة، ووضعك إياه بهما موضعاً واحداً" (١).

والعلة من هذا القلب التخفيف، وقد نص على ذلك الرضي فقال:" فقلبت الواو إلى الياء، سواء تقدمت الواو أو تأخرت، وإن كان القياس في إدغام المتقاربين قلب الأول إلى الثاني، وإنما فعل ذلك ليحصل التخفيف المقصود، لأن الواو والياء ليستا بأثقل من الواو المضعفة"."(٢).

الموضع الثاني:

قلبت فيه الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، جاء ذلك في إعراب سورة الطارق، قال ابن خالويه في حديثه عن كلمة (ماء): "الأصل في ماءٍ مَوَهٌ، فقلبوا من الواو ألفاً، فصار ماه، ثم أبدلوا من الهاء همزة، فصار ماء كما ترى"(٣).

فابن خالويه ذكر ما حدث في الكلمة من تغيير من غير إبراز للعلة الصرفية أو الصوتية.

وأما غيره فذكر الكلمة والعلة الصرفية ومنهم مكي إذ يقول:" وأصل ماء:مَوَه، فأبدلوا من الواو ألفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت ماء، والألف خفية، والهاء خفية، فاجتمع خفيان:عين ولام، فأبدلوا من الهاء حرفًا قويًا جلدًا، وهو الهمزة، ودلَّ على هذا التقدير قولهم في الجمع:أمواه، ومياه، وفي التصغير مُوَيْه، فَرُدَّ إلى أصله"(٤).

(١) الممتع في التصريف ٦٣١/٢.
(٢) شرح الشافية١٤٠/٣.
(٣) الطارقية ص١٣٦.
(٤) مشكل إعراب القرآن٢٣٩/٢، ٢٤٠.

ويقول الرضي:" وأصله مَوَه، قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم شبه الهاء بحرف اللين لخفائها، فكأنها واوا أو ياء واقعة طرفاً بعد الألف الزائدة، فقلبت ألفاً، ثم همزة، وقالوا أيضاً في أمْوَاه: أمواء".(١)

ويبدو أن العلة الصوتية من هذا القلب هي صعوبة حركة اللسان والشفتين من وضع إلى وضع، وذلك بالانتقال من وضع مقدمة اللسان في قاع الفم، إلى وضع مؤخرة اللسان وهى مرتفعة أقصى ارتفاع.

الموضع الثالث:

قلبت فيه الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها. قال ابن خالويه لكلمة(المرعى): "المرعى مفعول الصِّلة... والأصل المَرْعَيَ، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها"(٢).

فابن خالويه في هذا الموضع ذكر القاعدة مجردة من العلة الصوتية.

وأما غيره فقد أشار إلى العلة الصرفية، وفي ذلك يقول ابن عصفور:" والسبب في ذلك اجتماع ثقل المِثْلَين – أعني فتحة العين واللام – مع ثقل الياءِ أو الواو، فقلبت الياء والواو ألفين لخفَّة الألف؛ ولأنها لا تتحرَّك فيزولُ اجتماع المِثْلَينِ؛ ولأنَّه ليس للياء والواو ما يقلبان إليه، أقربُ من الألف".(٣).

الموضع الرابع:

قلبت فيه الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، قال ابن خالويه :" (... وتنسى) فعل مضارع، ولا علامة للرفع فيه، لأن الألف في آخره بدل من ياء، والأصل تَنْسيُ، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها"(٤).

(١) شرح الشافية٣/٢٠٨.
(٢) الطارقية ص١٥٧.
(٣) الممتع١/٣٣٥.
(٤) الطارقية ص ١٥٩.

فابن خالويه هنا أيضًا ذكر القاعدة مجردة من العلة الصوتية، والتعليل الصوتي في هذا الموضع كالتعليل في سابقه كما أشار ابن عصفور.

الموضع الخامس:

قلبت فيه الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وذلك في كلمة: (يخشى)، قال ابن خالويه: "... والأصل يخشيُ فانقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها"(١).

وما يمكن أن يقال في هذا الموضع من تعليل، قيل في الموضعين السابقين.

الموضع السادس:

قلبت فيه الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، قال ابن خالويه: "والأصل في المالِ مَوَلٌ، فقلبوا الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها"(٢).

فابن خالويه هنا ذكر القاعدة مجردة من العلة الصوتية.

الموضع السابع:

قلبت فيه الواو ياءً. قال ابن خالويه: "الأصل في مرضيَّة مَرْضُوَّةٌ، فقلبوا من الواو ياءً لأنها أخف، قال الجرمي: هذا مما قلبت العرب الواو فيه ياءً لغير علة"(٣). وابن خالويه أوضح هنا ما طرأ على الكلمة من قلب وعلة هذا القلب، فكان التحول عن الأصل في هذه الكلمة بقصد الخفة؛ لأن الكسرة والياء أخف على اللسان والشفتين من الضمة والواو، وقد يكون هذا القلب من قبيل التبادل بين الياء والواو

(١) الطارقية ص١٦٣.
(٢) السابق ص٢٠٢.
(٣) السابق ص٢٠٩.

الذى يسمى بالمعاقبة، وهى أن تدخل الياء على الواو، والواو على الياء من غير علة، وذلك مثل لحوت العود ولحيته، قشرت لحاءه[١].

الموضع الثامن:

قلبت فيه الواو ياءً أيضًا قال ابن خالويه: " تقول رَضيتُ، والأصل رَضِوْتُ، فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها"[٢].

فابن خالوية اكتفى بذكر العلة الصرفية لهذا القلب، والعلة الصرفية في هذا القلب هى وقوع الواو متطرفة بعد كسرة، فالفعل رَضِيَ أصله: رَضِوَ، أما العلة الصوتية فلم يذكرها.

الموضع التاسع

قلبت فيه الواو ألفاً. قال ابن خالويه: "خَوْفٌ جُرَّ بـ (مـنْ). والمصدر خاف يخاف خَوْفاً فهو خائف. والأصل خَوِفَ، فصارت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها"[٣].

فابن خالويه هنا ذكر القاعدة مجردة، وهي قاعدة مطردة، إذا كان الفعل مبنياً للفاعل، وهو من ذوات الواو يكون على: (فَعَلَ، وفَعِلَ، وفَعُلَ) بضم العين وفتحها وكسرها، وإذا كان من ذوات الياء يكون على (فَعَلَ، وفَعِلَ) بفتح العين وكسرها، وتقلب الواو والياء في هذه الأفعال أيضاً "فإن قيل فلأي شيءٍ اعتلت هذه الأفعال؟ وهلا بقيت على أصولها؟ فكنت تقول قَوِمَ، وطَوُلَ، وَخَوِفَ، وبَيَعَ،... فالجواب: أن فعُلَ، وفَعِلَ قلبت فيهما الواو والياء استثقالاً للضمة في الواو، والكسرة في الواو والياء، فقلبت الواو والياء إلى أخف حروف العلة، وهو الألف، ولتكون العينات من جنس

(١) انظر: الخصائص لابن جني ١/٢٦٤.

(٢) الطارقية ص٢٦٤.

(٣) السابق ص٣٨٩، ٣٩٠

حركة الفاء وتابعة لها"[1]. إذن فإن العلة في هذا القلب؛ التماس التخلص من كثرة العمل للسان بكثرة التقطيع والانتقال، وللتخلص من أعباء تنوع أوضاع الشفتين، وهذا ما يفسر به مقولة هروب اللغة العربية من توالي المقاطع المفتوحة.

الموضع العاشر:

قلبت فيه الياء ألفاً أيضًا. قال ابن خالويه: " جاء فعل ماضٍ، والأصل جَيَأ، فصارت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومدت الألف تمكيناً للهمزة"[2].

إن تحرك حرف اللين الياء، وانفتاح ما قبله، هو القاعدة التى يعلل بها قلب الياء ألفاً، وتكمن صعوبة هذا الوضع الصوتي فيما علل به الوضع في الحالة السابقة، من قلب الواو ألفاً، وهى التماس التخلص من كثرة العمل للسان وتنوع أوضاع الشفتين.

الصورة الثانية الإعـــلال بالنقـل.

قال أبوعثمان المازني في حديثه عن هذا النوع من الإعلال: "فإذا كان الحرف الذى قبل الحرف المعتل من بنات الثلاثة، ساكناً في الأصل، ولم يكن ألفاً ولا واواً ولا ياءً، فإنك تسكن المعتل، وتحول حركته على الساكن الذى قبله، وذلك مُطَّرِدٌ في كلامهم"[3]. فإذا صغنا مضارعاً من قال نقول: يقولُ، والأصل: يَقْوُل بتسكين القاف وضم الواو، وكذلك باع، مضارعها: يبيع، والأصل يَبْيِعُ، بتسكين الباء وكسر الياء، ونطق هذه الكلمات ومثيلاتها على أصولها مستثقل في العربية؛ والسبب احتواء الكلمة من هذا النوع على صوت شبه صائت متحرك، مسبوق بصوت صامت ساكن

(١) الممتع في التصريف لابن عصفور ٢/٤٢٥.
(٢) الطارقية ص٤١٢.
(٣) المنصف: شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني ١/ ٢٦٧.

(غير متحرك). ويسمى هذا النوع من الإعلال، بإعلال التسكين، لأن حرف العلة يسكن بعد نقل حركته إلى الصحيح الذى قبله. ولكن من الناحية الصوتية يبدو هذا الصوت الذى قيل إنه سُكِّن غير موجود؛ لأن الواو – مثلاً – في: (يقْوُل) قبل إعلالها، ليست هى الواو في: (يَقُول) بعد اعتلالها، فالثانية صوت صائت حدث نتيجة لزيادة إشباع الضمة المنقولة إلى القاف، والواو الأولى صوت شبه صائت يعد من الأصوات الصامتة ووظيفته كوظيفتها.

يقع الإعلال بالنقل في أربعة مواضع هي:

١ – الفعل الأجوف إذا كانت عينه واواً، أو ياءً متحركتين، وقبلهما صحيح ساكن، نحو: قال يقول، وباع يبيع.

٢ – اسم الفاعل، واسم المفعول من الأجوف المزيد نحو: مُجيبٌ، ومُجَابٌ.

٣ – المصدر الموازن لـ (إفعال، أو استفعال) نحو: استجابة، واستخارة.

٤ – اسم المفعول من الثلاثي الأجوف، نحو: مَقُول، ومَبيع.

وما ورد منها في كتاب(الطارقية) ينحصر موضعين هما:

الموضع الأول:

(أعوذ) من أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قال ابن خالويه: "وهو فعل معتل لأن عين الفعل واوٌ، والأصل: أعْوُذ، على مثال (أفْعُلُ) فاستثقلوا الضمة على الواو، فنقلت إلى العين فصارت أعُوذ"(١).

فهنا ابن خالويه ذكر ما دخل الكلمة من تغيير بنقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله، موضحًا أن علة هذا الإعلال ترجع إلى الاستثقال الذى نتج

(١) الطارقية ص٣٨.

عن تحريك الواو بالضمة، وهذا صحيح؛ لأن تحريك الواو بالضمة، والياء بالكسرة فيه مشقة على اللسان والشفتين، ووفقاً لمقاييس أصوات المد واللين، فإن انتقال مؤخرة اللسان من موضع الواو غير المدية إلى موضع الضمة، يكون شاقاً، للقرب الشديد بين الموضعين، حيث ينتج عنه تكبيل للسان أشبه بما يحدث له عند نطق صوتين حقهما أن يدغما بلا إدغام؛ حتى شبه بعض النحويين ترك الإدغام عند الحاجة إليه بمشي المقيَّد(١).

الموضع الثاني:

نقل حركة الياء إلى ما قبلها، قال ابن خالويه: "... والأصل جُيِئَ مثل ضُرِبَ، ومثله بِيعَ الثوب، والأصل بُيِع فنقلوا كسرة العين إلى الفاء"(٢).

فابن خالويه هنا ذكر ما طرأ على الكلمة من تغيير بنقل حركة العين إلى الفاء من غير ذكر العلة الصرفية أو الصوتية.

الصورة الثالثة الإعـــلال بالحذف.

الإعلال بالحذف معناه حذف حرف أو حركة، أو كليهما لأسباب صرفية، وصوتية. ويتمثل هذا الحذف في حالات منها: حذف فاء المثال، وحذف عين الأجوف، وحذف لام الناقص(٣).

والإعلال بالحذف نوعان(٤). : مقيس وشاذ، فالمقيس ما كان مطرداً لعلة صرفية صوتية، والشاذ هو السماعي، يقتصر في إثباته على ما سمع من العرب محذوفاً.

(١) انظر: الممتع في التصريف لابن عصفور ٦٣١/٢، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٢١/١٠.
(٢) الطارقية ص٢٠٤.
(٣) انظر: كتاب المغني في علم الصرف، لعبدالحميد مصطفى السيد، ص ١٠٤.
(٤) انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك بشرح الشواهد للعيني ٣٤٠/٤.

مواضع الإعلال بالحذف في كتاب ابن خالويه:

الموضع الأول:

حذف الياء، قال ابن خالويه: "... بالوادِ جُرَّ بالباء الزائدة وعلامة الجر كسرة الياء في الأصل... والأصل بالوادِيٍ فاستثقلوا الكسرة على الياء فحذفوها"(١).

وابن خالوية أوضح هنا علة حذف الياء طلبًا للخفة ودفعًا لاستثقال الكسرة على الياء، ولاشك أن نطق هذه الكلمة على الأصل في غاية الصعوبة، لأنه يجمع بين كسرة وياء وكسرة متتاليات، وفي ذلك من المشقة ما لا يخفى، فأعلت الكلمة بالحذف هروباً من إحداث نوع من الإعاقة عند نطق الصوائت والنطق حينئذٍ يشبه التكرير، وهو من الكيفيات التى تصاحب نطق الصوامت لا الصوائت.

الموضع الثاني:

حذف لام الناقص، قال ابن خالويه: "... والأصل طَغَيُوا، فحذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع"(٢).

ولكن الياء ليست ساكنة، إنما أراد بعد أن تقلب ألفاً. فالأصل طغَيوُا على وزن فعلوا، قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت طَغَاوا، ولئلا يلتقى ساكنان – كما يقول الصرفيون – صارت الصيغة طَغَوا، بحذف الألف المنقلبة عن الياء.

فابن خالويه هنا أوضح حذف الياء وعلة هذا الحذف ولم يذكر العلة الصوتية.

الموضع الثالث:

حذف فاء المثال، قال ابن خالويه... ولد يلد ولادة... مثل وَعَد يَعِد والأصل يَوْلِدُ وَيَوْعِدُ، فسقطت الواو لوقوعها بين ياءٍ وكسرة"(٣).

---

(١) الطارقية ص١٩٥.

(٢) السابق، ص ١٩٦.

(٣) السابق، ص ٢١٢

فابن خالويه هنا أوضح حذف فاء المثال من (يوْلِد) وعلة هذا الحذف وهي وقوع الواو بين ياء وكسرة.

وقد جاء في حاشية الصبان: "إذا كان الفعل ثلاثياً، واوي الفاء. مفتوح العين، فإنّ فاءه تحذف في المضارع ذي الياء: نحو: وَعَد يَعدُ، والأصل يَوْعِد، فحذفت الواو استثقالاً لوقوعها بين ياءٍ مفتوحة وكسرة"(١). والسبب لهذا الحذف كما ذكره الصبان هو الاستثقال، وسبب هذا الاستثقال – كما مرَّ – وجود أصوات صامتة وصائتة وشبه صائتة يصعب أن تجتمع في نسق صوتي متصل، للتغيرات الحادة في أوضاع اللسان والشفتين.

الموضع الرابع:

حذف لام الناقص، قال ابن خالويه: "تواصَى فِعلٌ ماضٍ، والأصل تواصَيُوا فسقطت الياء لسكونها، وسكون الواو"(٢).

فابن خالويه هنا ذكر حذف لام الفعل الناقص – الياء – وسقوط الياء إنما حدث بعد قلبها ألفاً، وقد ذكر العلة الصرفية لهذا الحذف.

الموضع الخامس:

قال ابن خالويه: "وتَرؤُنَّ فعل مستقبل وزنه لَتَفْعَلُنَّ، والأصل لَترأيونَّ، فحذفت الهمزة من ترى تخفيفاً، واستثقلوا الضمة على الياء. فحذفوها، فالتقى ساكنان الواو والياء، فاسقطوا الياء لالتقاء الساكنين، ثم كانت الواو ساكنة وبعدها النون الشديدة

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/٤٣٠، وانظر: الممتع في التصريف ٢/٤٢٦.
(٢) الطارقية ص ٢٢٣.

ساكنة فلم يجز حذف أحدهما، واحتملت الواو الحركة لأنّ قبلها فتحة فضموا الواو لالتقاء الساكنين، فقيل: لَتَرَوُنَّ"(١).

فابن خالويه أوضح ما دخل الكلمة من حذف، ويبدو في هذا الموضع كثرة الإجراءات الصوتية لتحقيق السهولة في النطق، فحذفت الهمزة، وفتحت الراء وحذفت الضمة وحذفت الياء وضُمّت الواو.

الموضع السادس:

حذفت فيه الواو من تُسألُنَّ،وفي ذلك يقول ابن خالويه: "والأصل لَتُسألونَّ، فسقطت الواو لسكونها وسكون النون"(٢).

فابن خالويه هنا ذكر أصل الكلمة وما دخلها من حذف وعلة هذا الحذف، وأصل: تسألُنَّ: تسألونَّ بثلاث نونات، الأولى نون الرفع، والمشددة نون التوكيد، ثم حذفت نون الرفع لاتصال الفعل بنون التوكيد، ثم حذفت الواو لسكونها وسكون النون.

الموضع السابع:

حذف ياء الاسم المنقوص، وفي ذلك يقول ابن خالويه: "والأصل في ساهُون ساهِيُون،... فاستثقلوا الضمة على الياء وقبلها كسرة فسكنوها، ثم حذفوها لسكونها وسكون الواو"(٣).

(١) الطارقية ص٣٤٨.
(٢) السابق ص ٣٥٠.
(٣) السابق ص٣٨٩، ٣٩٩.

فابن خالويه هنا أوضح الحذف وعلته الصرفية، ولم يذكر العلة الصوتية، ولعل الحذف وقع هنا للثقل الناجم عن توالى كسرة فياء فضمة، والضمة على الياء مستثقلة، والسبب صعوبة الانتقال باللسان من وضعه مع الكسرة فالياء إلى وضعه مع الضمة، وذلك شاق على اللسان، وهذا السبب الصوتي يمكن أن يفسر به حذف الياء من الاسم المنقوص في حالتي الرفع والجر.

الموضع الثامن:

حذف فاء المثال وفي ذلك يقول قال خالويه: "والأصل: يَوْلِد، فلمّا حلَّت الواو بين ياءٍ وكسرة خزلوها. فإن حَلَّت الواو بين ياءٍ وفتحة، أو بين ياء وضمة لم تحذف، مثل يَوْطُوء، ويَوْضُوء، ويَوْجَل"(١).

والحذف هنا حذف لفاء المثال: وقد مرَّ ذكر ذلك في الموضع الثالث من الحديث عن الإعلال بالحذف، حيث تبينت صعوبة اجتماع الياء والفتحة التى بعدها والواو والكسرة التى بعدها في نسق صوتي متصل.

(١) السابق ص٤٢٧.

الصورة الرابعة: الإعلال بالنقل والحذف

قد ينتج عن الإعلال بالنقل إعلال بالحذف أيضاً، وهنالك مواضع تحقق فيها هذا النوع من الإعلال في كتاب ابن خالويه هى:

الموضع الأول:

قال ابن خالويه: "يكُن جزمٌ بلم، علامة جزمه سكون النون، وسقطت الواو لالتقاء الساكنين"(١).

وابن خالويه هنا أوضح الحذف وعلته، ولكنه لم يعرض إلى الإعلال بالنقل في هذا الموضع، ويكن أصلها: يكْوُن، أعلت بالنقل فصارت يكُون وعندما أسكنوا النون للجازم التقى ساكنان، الواو والنون فحذفوا الواو تخفيفاً فصارت يكُن، هكذا يقول الصرفيون، والإعلال الذى حدث هنا إعلالٌ مركب من نقل وحذف، أما النقل فسببه كما أشار إليه ابن خالويه في مفتتح كتابه عند إعرابه لكلمة: (أعوذ) (٢).هو استثقال الضمة على الواو، وهو أمر شاق على اللسان والشفتين، وأما الحذف فينتج بعد انتقال الضمة التى على الواو، إلى الحرف الصحيح قبلها.

الموضع الثاني:

قال ابن خالويه: "قُلْ: أمر وعلامة الأمر سكون اللام، وسقطت الواو لسكونها وسكون اللام"(٣).

فابن خالويه هنا أشار إلى الإعلال بالحذف، وعلته، ولكن ابن خالويه أوضح مرحلة واحدة من الإعلال الذي دخل هذه الكلمة، ولكن الصرفيين ذكروا نوعاً آخر من

(١) الطارقية ص ٣١٠.
(٢) السابق ص٣٨.
(٣) السابق ص٤٠٦.

الإعلال في مثل هذه الأمثلة. قال ابن عصفور: "... (قُمْ) و (بِعْ) أصلها: (اقوُمْ) و (ابْيِعْ) ثم نقلت حركة العين إلى ما قبلها فتحرك، فذهبت همزة الوصل، لأنها إنما أتى بها لأجل الساكن، فزالت بزواله. ثم سكنوا الآخر وحذفوا حرف العلة لالتقاء الساكنين"(١)

إن بيان الإعلال بالنقل – كما مرَّ – سببه استثقال الضمة على الواو، والكسرة على الياء، وفي ذلك عسر على اللسان والشفتين.

الموضع الثالث:

قال ابن خالويه: ""يكُنْ" جزمٌ بلم، والأصل يكْوُنْ فاستثقلوا الضمة على الواو، فنقلت إلى الكاف، وسقطت الواو، لسكونها وسكون النون"(٢).

وقد مرَّ بيان هذا في الموضع الأول.

الموضع الرابع:

قال ابن خالويه: ""قل" أمر وعلامة الأمر سكون آخره، والأصل عند أهل البصرة: اُقْوُلْ على وزن اُفعُلْ، فاستثقلوا الضمة على الواو، فنقلوها إلى القاف، فلما تحركت القاف استغنوا عن ألف الوصل فصار: قُولْ: فالتقى ساكنان، الواو واللام فحذفوا الواو لالتقاء الساكنين"(٣).

والكلام في إعلال: (قُلْ) مرَّ في الموضع الثاني.

الصورة الخامسة: **الإعلال بالنقل والقلب**

قد ينتج عن الإعلال بالنقل إعلال بالقلب أيضاً، وهنالك مواضع في هذا الكتاب تحقق فيها هذا النوع من الإعلال.

---

(١) الممتع في التصريف ٢/٤٤٩.

(٢) الطارقية ص٤٢٧.

(٣) السابق ص٤٣٠.

الموضع الأول:

قال ابن خالويه: "والأصل فيه نستعْوِنُ على وزن نستفعلُ من العون، فاستثقلوا الكسرة على الواو فنقلت إلى العين، فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، لأنهم نقلوا كسرة الواو إلى العين فصارت نستعين" (١).

أوضح ابن خالويه ما طرأ على الكلمةمن إعلال بالنقل والقلب موضحًا العلة لكل تغيير.

وسبب الإعلال بالنقل الثقل الناشئ من الكسرة التى على الواو، وأما الإعلال بالقلب فسببه ثقل شديد، أكثر من الثقل الذى كان سبباً للإعلال بالنقل، وليس السبب فيه استحالة النطق بواوٍ ساكنة قبلها كسرة هكذا: (نستعِوْن)؛ لأن الواو هنا ليست حرفاً مدياً، والاستحالة تكون مع المد وليس قبل الواو المدية إلا الضمة، والكسرة التى قبل الواو لا يستحيل معها نطق الواو ساكنة، لكن النطق بها في غاية الصعوبة للتحول في النطق من هيئة ارتفاع مقدمة اللسان إلى هيئة ارتفاع مؤخرته، مع تغيير مباشر في وضع الشفتين من انفراج شديد إلى انضمام شديد. لذلك حدث الإعلال بقلب الواو ياءً ليسهل النطق.

الموضع الثاني:

قال ابن خالويه: "والمستقيم مستفعل، وهو معتل، عين الفعل منه واو، والأصل مستَقْوِمٌ، فاستثقلوا الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف، فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها"(٢).

فابن خالويه أوضح طريق الإعلال بالنقل والقلب فيي هذه الكلمة كما أوضح علة الإعلال بالقلب الصوتية.

---

(١) الطارقية ص٩١

(٢) السابق، ص٩٨.

ومثل هذا التغيير لا يراعى في الميزان فمستقيم توزن على مستفْعِل والأصل مستقوِم[1].

قال ابن عصفور في إعلال يّقيم ويُقام ويستقيم ويستقام: "والأصل: (يُقوِم) و (يُقْوَمُ) و (يُستَقوِمُ) و (يُستقْوَم) فنقلت حركة حرف العلة إلى الساكن قبله حملاً على مضارع الثلاثي غير المزيد نحو يقوم، ويخاف... وكذلك اسم الفاعل واسم المفعول، تعلهما حملاً على الفعل، وذلك نحو: مُستبين، ومُستبان ومُستقيم ومستقام"[2].

وما يقال في بيان الإعلال في هذا الموضع قيل في الموضع السابق.

الموضع الثالث:

قال ابن خالويه: "... والأصل ويُقْوِموا، فنقلوا كسرة الواو إلى القاف، فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها"[3].

والإعلال هنا كمثليه السابقين، مركب من إعلال بالنقل، وإعلال بالقلب، وبيان الإعلال هنا كبيان الإعلال في الموضعين السابقين، والتصحيح ثقيل على اللسان شاق على الشفتين؛ لذا فالعرب تُعِلُّ بالنقل والقلب كل ما ورد من الكلمات على مثل هذه الصور.

(١) ينظر: المغني في تصريف الأفعال، لمحمد عبدالخالق عضيمة، ص ٣٨.
(٢) الممتع في التصريف، ٢/٤٨٠-٤٨١.
(٣) الطارقية ص٣١٣.

المبحث الثاني:

الإبدال وصوره بين العلة الصرفية والصوتية في كتاب الطارقية

توطئة:

الإبدال لغة: مصدر قولك: أبدلت الشيء من الشيء أي: أقمته مقامه، واستبدل الشيء بغيره وبدله به: إذا أخذه مكانه، والمبادلة: التبادل."[١]

واصطلاحًا: جعل حرف مكان آخر مطلقًا."[٢]

والإبدال من سنن العرب، وفي ذلك يقول ابن فارس:" ومن سنن العرب إبدالُ الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون "مَدَحَه، ومدهه" و"فرس رِفَلٌّ. ورِفَنٌّ" وهو كثير مشهور قد ألَّف فيه العلماء".[٣]

وقد استخدم مصطلح القلب مرادفًا لمصطلح الإبدال في المراحل الأولى من الدرس اللغوي، وفي ذلك يقول ابن جني:" واعلم أن الثاء إذا وقعت فاء في افتعل وما تصرف منه قُلِبَت تاءً، وأدغمت في تاء افتعل بعده". [٤] فصرح بالقلب والمقصود الإبدال.

وأما الهدف من الإبدال: التخفيف، وما هو في الواقع إلا لهجات وقعت على دلالات متفقة، ومختلفة من حيث البنية التركيبية، ولو بحرف من أجل التباين. [٥]

وأما عن الإبدال وصوره في كتاب الطارقية لابن خالويه فقد وقع في المواضع الآتية:

---

(١) اللسان (ب.د.ل).

(٢) ينظر: شرح الشافية٣/١٧٩.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة ص١٥٤.

(٤) سر صناعة الإعراب١/١٧١.

(٥) علم الصرف الصوتي ص٤٢٨.

الموضع الأول: إبدال الواو تاءً:

يقول ابن خالويه:" "التراث" مفعول به. وهذه التاء مبدلة من واو، والأصل وراث لأنه من ورث، فأبدلوا الواو تاء، كما يقال التخمة والأصل الوخمة، وجلست تجاه فلان، والأصل وجاهه".(١)

فابن خالويه أوضح ما دخل الكلمة من إبدال الواو تاءً، ولم يكرة علة صوتية ولا صرفية، وهذا الموضع من المواضع المقصورة على السماع فقد أبدلت الواو تاءً في غير الافتعال، ولعل السر الصوتي في إبدال الواو تاء في نحو"تراث" يكمن في الخفة المنشودة.

الموضع الثاني: إبدال تاء الافتعال طاءً:

تبدل تاء الافتعال طاء إذا كانت فاؤه صادًا أو ضادًا أو طاءً أو ظاءً، وتسمى الأحرف الأربعة أحرف الإطباق لانطباق اللسان معها على الحنك الأعلى فينحصر الصوت حينئذ بين اللسان وما حاذاه من الحنك الأعلى. (٢)

ومن صور إبدال التاء طاءً في الطارقية ما نص عليه ابن خالويه إذ يقول:" "تطلع" فعل مستقبل، وهو صلة التي. والمصدر اطلع يطلع اطلاعا فهو مطلع، ووزن تطلع من الفعل تفتعل، والأصل تطتلع، وتاء الافتعال إذا أتت بعد صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء تحولت طاءً، ثم أدغموا الطاء في الطاء، فالتشديد من أجل ذلك".(٣)

فابن خالويه هنا ذكر الإبدال الذي دخل الكلمة مجردًا من العلة الصوتية، ولعل السر الصوتي في مثل هذا الإبدال يعود إلى التجانس الصوتي.

---

(١) الطارقية ص٢٠١.

(٢) ينظر: أوضح المسالك ٣٩٩/٤.

(٣) الطارقية ص٣٦٩.

الموضع الثالث: إبدال الهاء همزة:

وفي ذلك يقول ابن خالويه:" "الأصل في ماءٍ مَوَهٌ، فقلبوا من الواو ألفاً، فصار ماه، ثم أبدلوا من الهاء همزة، فصار ماء كما ترى"(١).

فابن خالويه أوضح إبدال الهاء همزة ولم يذكر علة صرفية وصوتيةً، والعلة الصرفية أشار إليها سيبويه أن الهاء أقرب المخارج إلى الألف وهي شبيهة به. (٢)

الموضع الرابع: إبدال الواو همزة: تبدل الواو المفتوحة همزة شذوذًا، ومن ذلك ما نص عليه ابن خالويه فقال:" والأصل في أحد وحد أي واحد، فانقلبت الواو ألفا. وليس في كلام العرب واو قلبت همزة وهي مفتوحة إلا حرفان أحد،وقولهم: امرأة أناة، [أي رزان]؛ لأن الواو إنما تستثقل عليها الكسرة والضمة، فأما الفتحة فلا تستثقل، وهذان الحرفات شاذان".(٣)

نتمة في الإدغام(٤)

الإدغام هو: "أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك، من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف. فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعةً واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك"(٥) فالتحول عن الأصل في الإدغام يقوم على أساس صوتي، مبعثه التماس الخفة في النطق، والهروب من

(١) الطارقية ص١٣٦.

(٢) الكتاب ١٦٣/٤.

(٣) الطارقية ص٤٢٦.

(٤) إنما أوردت هذه الجزئية المتعلقة بالإدغام؛ لأن الإدغام من المظاهر الصرفية القائمة على تحولات صوتية، وقد اهتم بها ابن خالويه.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ١٢١/١٠.

الثقل. فلولا الإدغام "لثقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به"[١]، وهو ما يعرف بالمماثلة الصوتية. [٢]

ومما نص عليه ابن خالويه إدغام اللام في الراء فقال:" الرحمن الرحيم": جران صفتان لله تعالى، علامة جرهما كسرة النون والميم. وشددت الراء فيهما لأنك قلبت من اللام راء وأدغمت الراء في الراء. فإن سأل سائل فقال: إنما أدغمت اللام في الراء لقرب المخرجين، فهل يجوز إدغام الراء في اللام نحو «استغفر لهم»؟ فقل لا؛ وذلك أن سيبويه وغيره من البصريين لا يجيزون إدغام الراء في اللام".[٣]

فابن خالويه هنا ذكر إدغام اللام في الراء وعلله بقرب المخرجين، وأما إدغام الراء في اللام فهو مختلف فيه كما نص ابن خالويه والخلاف على النحو الآتي:

اختلف الصرفيون في إدغام الراء في اللام على مذهبين:

أولًا – ذهب الخليل وسيبويه وعامة البصريين إلى أن الراء لا تدغم في اللام، وإن كانتا متقاربتين؛ لما في الراء من تكرير، ولتكريرها تُشَبَّه بحرفين[٤]

ثانياً – ذهب أبوعمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي واليزيدي من البصريين، وأبوجعفر الرؤاسي والكسائي والفراء من الكوفيين إلى جواز إدغام الراء في اللام. [٥]

ومما نص عليه أيضًا ابن خالويه إدغام التاء في الدال فقال:" "عبدتم" صلة ما. وشددت التاء لأن الأصل عبدتم ظاهر الدال، والدال أخت التاء قريبة منها، فقلبوا

(١) شرح المفصل لابن يعيش ، ١٠/١٢١.

(٢) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية ص٢٠٨.

(٣) الطارقية ص٥٩.

(٤) ينظر:الكتاب ٤/٤٤٨، والأصول٣/٢٤٨، وسر صناعة الإعراب١/١٩٣، والتبصرة والتذكرة ٢/٩٤٩، والمقرب٢/١٤، والهمع٦/٢٩٩.

(٥) ينظر:معاني القرآن١/١٠٦، والممتع٢/٧٢٤، ٧٢٥، وشرح الشافية٣/٢٧٤، والهمع٦/٢٩٩.

من الدال تاء وأدغموا التاء في التاء. ولو كان في غير القرآن لجاز أن تقول عبد دم، تقلب من التاء دالا، لأن الدال أجهر وأقوى، فيغلب القوي على الضعيف، والمجهور على المهموس".[1]

فابن خالويه أشار إلى الإدغام وعلته الصوتية.

(١) الطارقية ص٤٠٧.

خاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله ترفع الدرجات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، ورحمة الله المهداة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

وبعـــد،،

فقد وفقنى الله – تبارك وتعالى – لإتمام هذا البحث الذى أفرز نتائج كثيرة، أذكر منها ما يأتي:

أولاً: بلغ عدد المواضع التى ورد فيها الإعلال بالنقل والقلب والحذف سبعة وعشرين موضعًا، أما مواضع الإبدال فهي أربعة مواضع.

ثانياً: إن الإعلال والإبدال وكذلك الإدغام بكل أنواعه هو أحد مظاهر التحولات الصرفية التى يكون للأصوات أثر فيها.

ثالثًا: يلزم تغيير حروف العلة وإحلال بعضها مكان بعض، تغيير في أوضاع اللسان والشفتين، وهو تغيير يلجأ إليه الناطق ليتخفف من أعباء النطق إذا نطقت بغير إعلال.

رابعًا: إن كثرة دوران الكلمة على ألسنة الناس، من أقوى أسباب البحث عن تخفيفها، واللجوء إلى خيار التحول عن الأصل بشتى مظاهره وأنواعه إذ من الممكن أن تأتى تلك الأمثلة مصححة غير معلولة، مع توافر جميع شروط الإعلال.

خامسًا: اهتم ابن خالويه بالتعليل لظاهرة الإعلال والإبدال والإدغام في الكثير، وفي بعض المواضع اكتفى بذكر القاعدة مجردة من العلة.

سادسًا: أغفل ابن خالويه في الكثير المواضع العلة الصوتية، واكتفى بذكر العلة الصرفية.

والله أسأل أن يجعل عملى هذا خالصًا لوجهه الكريم،إنه نعم المولى،ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر والمراجع

١. الأصول في النحو لابن السراج – ت د/عبد الحسين الفتلي – ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت – الثالثة – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢. إنباه الرواة على أنباه النحاة. للقفطي، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، طبع دار الكتب المصرية، الطبعة الأولي ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م

٣. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام – ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد – ط/ المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – بدون تاريخ.

٤. بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي – ت/ محمد أبي الفضل إبراهيم – ط/ عيسى الحلبي – الأولى – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م.

٥. البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري – ت/ طه عبد الحميد طه – ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٦. التبصرة والتذكرة للصيمري–ت د/فتحي أحمد مصطفى علم الدين– مطبوعات/جامعة أم القرى– ط/دار الفكر– دمشق– الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٧. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي – ت د/ عبد الرحمن علي سليمان – ط/دار الفكر العربى – القاهرة – الأولى – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٨. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، بشرح الشواهد للعيني. طبع ونشر دار إحياء الكتب العربية (عيسي البابي الحلبي وشركاه) د.ت.

٩. الخصائص لابن جني – ت/ محمد علي النجار – ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب – الثالثة – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٠. سر صناعة الإعراب لابن جني – ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الأولى ١٤٢١هـ.

١١. شرح المفصل لابن يعيش – ط/إدارة الطباعة المنيرية – من دون تاريخ.

١٢. الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس، تعليق/أحمد حسن بسج – دار الكتب العلمية – بيروت – ط أولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١٣. الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح معاني كل حرف وتلخيص فروعه لابن خالويه، ت أ.د/ محمد فهمي عمر – ط/مكتبة دار الزمان للطباعة والنشر – الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١٤. علم الصرف الصوتي د/عبدالقادر عبد الجليل – ط – أزمنة – ١٩٩٨م.

١٥. العين مرتبًا على حروف المعجم للخليل بن أحمد –ترتيب وتحقيق د/عبدالحميد هنداوي – ط دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – أولى١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٦. الكتاب لسيبويه – ت/ عبد السلام هارون – ط/ الخانجي – القاهرة – الثالثة – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٧. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، طبع مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

١٨. مسائل الصرف في كتاب إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه – بحث منشور على الشبكة العنكبوتية من دون اسم الباحث ولا مكان النشر.

١٩. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي – ت د/حاتم صالح الضامن – ط/ دار البشائر – الأولى١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٢٠. معاني القرآن للفراء–ط/عالم الكتب – بيروت – ط/الثالثة١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢١. المغني في تصريف الأفعال، لمحمد عبدالخالق عضيمة، طبع ونشر دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٣٠هـ.

٢٢. المغنى في علم الصرف، لعبدالحميد مصطفى السيد، طبع مطابع الأردن، نشر دار صفاء، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٢٣. المقرب لابن عصفور، ت/أحمد عبدالستار الجواري، وآخر – ط/الأولى – ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٢٤. المقتضب لأبي العباس المبرد – ت/ محمد عبد الخالق عضيمة – ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٢٥. الممتع فى التصريف لابن عصفور، تحقيق د / فخر الدين قباوة – طبعة دار المعرفة – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

٢٦. المنصف، شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، مصر، الطبعة الأولي ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.

٢٧. منهج ابن خالويه الصرفي في كتابه إعراب ثلاثين سورة دراسة وصفية /الجيلي عبدالعال إدريس، بحث منشور في مجلة أماراباك – الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا – العدد الثالث عشر – ٢٠١٤م.

٢٨. همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي – ت أ/ عبد السلام محمد هارون،ود/عبدالعال سالم مكرم – ط/مؤسسة الرسالة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٢٩. وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق: يوسف علي طويل، ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولي ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.